

مقدمات وطوالع البعثة المحمدية

د. جمال محمد ناجي أنعم الهاشمي*

g.alhashimi@yahoo.fr

يحتاج التاريخ القديم إلى الكثير من التحقيق كمدخل لقراءة الأصول التاريخية، ولأجل ذلك تعددت مناهج التحقيق والنقد في المدرسة الإخبارية لاحتواء السلبية وتجاوز انفعالات المؤرخ، ومقاربة التصورات اللغوية والعقلية الواقعية وفصلها عن المتخيلات الأسطورية بقرائن الاستدلال. وتعد ثقافة الذكر التي تطورت عنها ظاهرة التدوين والتضمن في الكتب السابقة من الأسباب التي ماهت بين الدين والحضارة وهو ما أشار إليه المؤرخ البريطاني داريونيت¹ والثقافة الذكرية من المستقبلات التي وضعها القدامى لأنفسهم {وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ}² وهي قراءة وصفية للحالة المتعينة {وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا}.

وعند المقارنة بين الوحي والتاريخ فإن الأول حقيقة ثابتة، والثاني موضوع إشكالي يحمل بعض أجزاء الوحي المنضبط بعلمي الرواية والدراية اللتان تسعيان لفرز تاريخ الأديان عن تاريخ الفلسفة³. وذلك لأن التاريخ مراد المؤرخ وليس له إرادة مستقلة، فهو من العلوم الوصفية وعلم الوقائع البشرية الماضية، وليس من العلوم البحثية التي تسعى لاستكشاف المسلمات والقوانين⁴.

وعند القول أن التاريخ مصدرا للمعرفة التاريخية المتكونة في الواقع فإنه بدوره يتحدد بـ علم الأديان، وعلم الآثار، وعلم الروايات والأخبار، وفقا لمنهج السنن {قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ}⁵ من أجل فقه الاعتبار {فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ}، وتنمية علم الهداية {يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبينَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ}⁶. وتحقيق علم خشية {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى}⁷.

وقد أدرك الغربيون أهمية المعرفة التاريخية فميزوا بين الوثائق المادية التي تدرك بالحواس وبين الوثائق الباطنية المتعلقة بالدوافع والأفكار، وسعوا لتصحيح مسار عبادة الوثائق أو صنائع المؤرخ، وحددوا طرق التعامل بين الفكر والواقع لتحقيق النقلة الجادة والتجديد⁸.

إن الماضي يُبنى على الحاضر ليصطفي ما نضج منه على وجه الدقة لإنتاج الحاضر، ومن ثم مواكبة الإنسان الذي أنتج التاريخ ليكون من نتاجه⁹ بينما أصبح تاريخنا متجمدا ومعوقا لانفتاحنا نحو المستقبل.

ولا قيمة للتاريخ ما لم تتشكل فيه إرادة الإنسان لمساءلة المعارف التاريخية والتحقق منها وتفعيلها، وإذا نظرنا إلى العصر الجاهلي وجدنا انقطاعا عن الماضي نتيجة لانتشار الأموية وغياب التدوين سوى ما اعتمدوا عليه من النقول الشفوية وبعضا من تعاليم إبراهيم وقيمه، وشكل هذا البرزخ النقلة لبداية التاريخ الجديد والتحول التالى:

1- قطع التاريخ القديم بالتقويم الهجري المتسق مع السنن الإلهية {إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ} فكان ذلك التقويم ذات بعد ديني تجرد عن الارتباطات المحلية التي أوردتها الآثار¹⁰

2- إعادة ترتيب أولوية العلاقة المكانية {وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ}.

3- إعادة ترتيب المكانة المتسقة مع مفهوم الجبلية {النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ}.

4- إعادة تجديد الأصل التاريخي للنصوص بالوحي {كَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ}.

5- استبدال اللهجات القومية بلغة قريش التفصيلية {كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا}

6- استبدال المنطق الفلسفي بالمنطق اللغوي¹¹

7- إعادة ترتيب الفصل والاتصال بين محطات التاريخ القديم مع نوح، والوسيط مع إبراهيم، ونهاية التاريخ ومحمد(ص)¹².

□

أولاً: المصادر البنائية (علوم أصول الدين): البنائية هي طريقة علمية عميقة لاكتشاف المعرفة بالعودة إلى جذورها الأولى، ومن ثم إعادة بنائها والبناء عليها وتصحيح مساراتها للبحث عن ماهية الجوهر بمعقولات البرهان وليس بإطلاقه في أمور تتعلق بواجب الوجود وممكن الوجود، والدوران مع أحكام العقل: الواجب، والممكن، والممتنع¹³ حيث يتكون العلم من مادة وجوهر وهو محل نزاع بين الفلاسفة والأنبياء ويسمى باثولوجيا باليونانية، وعلم اللاهوت في الديانات وعلم الكلام في الإسلام للرد على فلسفة الكلمات بالقواعد العقلية والمادية انطلاقاً من القواعد الأصولية.

وقد تشكل الجدل الفلسفي في الفترة بين نوح وإبراهيم. وظهر الفكر الغنوصي بين إبراهيم ومحمد مما أدى إلى بروز علم الإسناد الوثائقي أو المصادر التنظيمية لعلوم الأسباب المؤدية إلى أصولية الإسلام الحنفي، هو موضوع الجدل القائم بين أهل الكتاب {مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا}¹⁴ والحنفاء هم من أخذوا بتعاليم إبراهيم وشرائعه وليس لهم كتاب ولا نبي¹⁵ ويتكون علم الكلام من:

- علم الوجود وهو علم العقيدة المبني على الأدلة العقلية والنقلية ومن مناهجه النظر الرابط بين إدراك الشيء ووجوده {أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ} ثم منهج الفكر للربط بين إدراك الشيء والعلم به، وتحريك النفس من المطالب إلى المبادئ ورجوعها منه إليه¹⁶ {أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ} {وَفِي أَنْفُسِكُمْ}¹⁷ ومن ثم جاء علم النبوة لتنظيم طرق التفكير بالنظر إلى الموجود والتوصل به إلى حقيقة الوجود {يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ}¹⁸.
- التكوين - اللوغوس- وهو علم الكلمة "كن" التي هي منشأ النزاع العقلي الفلسفي واللاهوتي الباحثة عن ماهية القوة الخفية {وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ}
- اللاهوت وهي طريقة في التفكير الباطني الغنوصي لتفسير الكلمات وتجسيد الإله أو تأليه المتجسد، وأول من ابتدئها أفلاطون وطورها أفلوطين وتكونت بها البوذية والمسيحية وبعض المعتقدات اليهودية والإسلامية بسبب تداخل الموروث القديم وتنوع الاستدلالات واختلافها، فالأدلة العقلية تسعى لاستكشاف الوجود المطلق بالوجود المتحيز في الزمان والمكان والطاقة، وأن قاعدة الجهل بالشيء هو العدم {وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ} وبهذا المتكون نشأ الجدل حول الإسناد والكلمة لإلغاء حقيقة الإسلام بين جزئيات الوجود وهو من أهم موضوعات التقدم العلمي وبين علم الوجود الذي هو موضوع علم الأنبياء، وبينهما احتدم الصراع أدلة الحواس والوحي وبينهما نشأ الجدل {ومن الناس من يجادل في الله بغير علمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ} وتمخض عنه صراع الدين والفلسفة {مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ}¹⁹ {وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا}²⁰ وهذا موضوع العقل والفلسفة الذي نشأ في التاريخ القديم {قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا}

أما مجتمعات المكون التاريخي بعد إبراهيم فيشتركون بأصل الدين وكلمة التوحيد ويختلفون في المنهج المؤصل للحقيقة وهو موطن الاعتراض مع وجوه الاتفاق السابقة ومن ثم كانت "تعالوا" تحمل معنى الارتقاء واللقاء {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ} وقد نشأ علم الكلام داخل الإسلام لتصحيح ثقافة الحوار والكائنية التي بها وجد الوجود ولتنظيم العلاقة بين عالم الأشياء وعالم الأشخاص، وتشكل بالثاني علم الاسناد وتصحيح مسارات التاريخ.

وتتنوع مصادر أصول الإسلام إلى: علم الكلام ويتوقف عليه معرفة الأدلة الكلية، وعلم العربية ويتوقف عليه معرفة الموضوعات اللغوية، وعلم الأحكام ويتوقف على التصور لإثبات الشيء ونفيه، وتنوع القواعد بناء على مصادرها إلى قواعد مستنبطة من الأدلة العربية أو من الأدلة العقلية أو من ابتكار الأصول المستنبطة من القرآن والسنة²¹.

وأن جوهر علم الكلام قوله تعالى {فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ} ²² وهو موضوع علم الاسناد النبوي بدءاً بآدم وانتهاء بخاتم النبيين {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ} ²³ وتعني "قبل" التسلسل الزمني الحاصل في الذهن والمنقطع سنداً مع بقائه وحياً.

ودلالة الاسناد وصية القرآن، وحيث تشير إلى انقطاع سند الأول عن السلسلة مع بداية قيام الثاني. وقد تشكلت فيها ثلاث محطات تجديدية ولكل منها ملحقاتها: أولها مع نوح الأب الثاني للبشرية وهو بداية أصل التكوين وفيها نشأ علم الاخبار ولم يصل إلينا شيئاً من نصوص الوحي، تمييزاً عن علم آدم اللدني، وثانيها: المحطة الوسطى مع إبراهيم وفيها نشأ علم التوثيق: الصحف والتوراة والانجيل والزبور ²⁴

ومن بين كل أولئك لم تنقطع تعاليم وشرائع وسنن الحنفية حتى البعثة النبوية وهي ديانة الحنفاء الموحدين المستبشرين بدعوة إبراهيم ²⁵ وكان عبدة رحمن اليمن يسمون الحنفاء ²⁶ وعلى ملتها التابع اليميني أسعد الكامل ²⁷ وينسب إلى قصي محاولة إحياء التوحيد الحنفي وتنقيته من اللوث الوثني ²⁸ ويعتبر بعض المستشرقين الحنفية أصل عربي ²⁹. وفي الحديث عن ابن عمر "أنها ستكون هجرة بعد هجرة لخيار الناس إلى مهاجر إبراهيم لا يبقى في الأرض إلا شرار أهلها تلفظهم أرضهم" ³⁰ حيث تتعاضد الأدلة على أن إبراهيم عربي هاجر إلى الشام. ولهذا ظلت استمر الحنفية في بلاد العرب حلقة وصل بالمحطة المحمدية التي فيها العلم المحفوظ، وعلم التوثيق، وعلي التدوين والسيرة، وعلم العادة؛ العقل، فالحنفية تغني الاستقامة على الحق المائلة عن الباطل ³¹ وقد استمرت التبعية استمرت حقيقة بالوحي ومجازاً بالنسب، {شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا} ³² وأهم مدارات الصراع بين الحقيقتين السابقتين:

- علم الإسلام {إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ} وهو موضوع النبوة.

- علم الأمانة {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا} وهو موضوع الخلافة.

ووظف الأول لخدمة الثاني على غير قاعدة العدل وبدأت مرحلة التصحيف والتحريف {وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ} ³³ ثم وظفت الأسباب الحضارية لتغيب علم الأمانة واستغلال معلوم الموجود لمعارضة علم الوجود {إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي} ³⁴

ومن ثم نشأ علم الكلام في الإسلام بالأدلة النقلية والعقلية وأدلة الوحي، أما الأول فقد أخذ من السجلات القصصية {نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ}؛ لفتح نافذة الحوار الفلاسفة عبر مسألة اللوغوس في المدرسة الأيونية قبل أن يتطور ليصبح إلهاً وموجداً للوجود ³⁵ ويخترق الوثائق النبوية التابعة للمحطة الثانية.

والمحطة الأولى إنما كانت صراع بين ثنوية الكلمة والنار، وفيها تشكلت معتقدات النار {أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ} ³⁶ وتحول المخلوق إلى خالق مع هرقليطس ومكون للوجود، وفي فرق "انكسيمانس" بين الكون والإنسان، وعنهما أخذ ابن عربي وإخوان الصفاء في فلسفة الكلمة والاتحاد والحلول ³⁷.

ومن ثم بدأ الاختلاف حول تحديد ماهية الكلمة كمخلوق أو ملفوظ ³⁸، {إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ} وتحولت الكلمة من وسيط بين الله والعلم عند فلاسفة الحقبة الأولى، إلى إله متجسد بين الله والناس في إنجيل يوحنا ³⁹، ويكاد التقريب الفلسفي القديم أكثر توضيحاً لها من حيث قدرتها على تجسيد الأشياء أو أنها خطاب له صفات الكائن الحي ⁴⁰ ويتطابق مع النص {أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِخَبَرٍ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ} أي أنها كلمة ليست مخلوقة بذاتها وإنما هي القدرة على خلق المسيح من غير أب أي القدرة الإلهية على التكوين {إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} ⁴¹

ورغم حديث الكينونة اللاهوتية وهي رؤية فلسفية فإنها تتعارض مع نصوص الوحي ⁴² وتجتمع فيها جاهلية الحنفية السابقة وجاهليتها التابعة، وفي قوله تعالى: {ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى} قيل: أن الجاهلية الأولى هي جاهلية إبراهيم أو الفترة والثانية جاهلية قبل الإسلام ⁴³. وقد سلك المعتزلة مسلك الفلسفة بخلق {القرآن} ورد عليهم أبو حنيفة بالتمييز بين مفهوم النطق والصوت ومفهوم القول والكلمة ⁴⁴ وأزلية كلام الله يقتضي أزلية القرآن ولغته. ومن ثم ألفت المصنفات القائمة على

الموروث التاريخي وقواعد الإسلام، وأعاد المسلمون تدوير الأصل من داخل الإسلام إلى خارجه لتفكيك منظومة الخطاب بين الكُنيّة⁴⁵ والكينونة⁴⁶.

ولما وظفت الأسباب الحضارية لمناقضة العقل والوحي جاءت المعجزات لمواجهة علم محسوسات الوجود لتقييد العقل وتنويره بعوالم فوق مدركاته، وبقي علم الكلام واحد من أهم الأصول التي تتضمن الأدلة الشرعية على معرفة الباري والدفاع عن العقائد الايمانية بالحجج العقلية⁴⁷، وعليه أساس الإسلام وفلسفته الفكرية والعقائدية وعنه تنبثق أكثر القيم والعادات الأخلاقية والنظم الاجتماعية والقانونية⁴⁸ ويمنح العقل حريته لإدراك الواجب في البحث عن ماهية الموجود وعناصره ومكوناته لتحقيق علم الخشية⁴⁹ ويفرق بالضرورة بين المتيقن للشيء المستبين له والجاهل به والشاك فيه⁵⁰. ويسعى أيضا بأصول الدين لانضباطه بكلمة التوحيد وارتباط أدلته العقلية بالمنطق⁵¹ البشري التاريخي كالبديهيات المنطقية، والضرورة العقلية وسيرة العقلاء ومبادئ الفلسفة ومعقولات النص الشرعي والتأويل بالقرائن العقلية. ولتقييد التعامل به ألف الغزالي كتابا اسمه إلهام العوام عن علم الكلام، واشترط على من يمارسه أن يكون ملما بالأدلة الشرعية.

[]

ثانيا: المصادر الأصولية: تتموضع هذه المصادر على البنى الأصولية وقواعدها المحددة والمسيرة للأسباب الحضارية ولما كان الوحي الإسلامي هو الأصل المجدد للأصول السابقة فقد ارتبط علم الإسناد التاريخي بالقراءة⁵² وهو موضوع الكلام الجامع بين فعل الإيجاد والوجود، وتجديدا لعلم آدم.

ويتكون الإسلام من حال وحكم ومكان في "عند" منصوبا على الظرفية المكانية المطلقة زمانا {إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ}⁵³، وتاريخي مجرور بالإضافة تبعية ولغة بإطلاق الزمان لما بعدها {مَلَّةٌ أَيْكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ}⁵⁴ وأبوة العرق خاصة وأبوة الإسلام عامة والتسمية ترفع صاحبها إلى شرف النسب.

وأن ارتباط الإسلام بالملة لتجاوز النحلة التي أرادت عكس مسار التاريخ بإسناد المكون إلى المتكون⁵⁵ والقول بذلك يتنافى مع البرهان ويتجاوز المفهوم الأصل إلى محدثات لم تكن موجودة⁵⁶ ويمتد النسب الأصولي والعرقى "إِنِّي دَعَوْتُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ، وَبَشَارَةَ عِيسَى بِي"⁵⁷ إلى مستوى الولاء بالعصبة وأخرى بالموالاة وهذه أقدم من تلك، ومن ترك الأصول حرم الوصول⁵⁸ والافتداء بالنبوات سنة⁵⁹ والافتداء هو تتبع الأثر الموافق للوحي. وتعتبر الحنفية أصلا لشرع من قبلنا إجمالا وعلى أصولها جاء الوحي الرسالي العالمي، ولم تتعرض للتحريف والتصحيف وإنما جهل أكثرها وبقي منها ما تعارف عليه الناس وأقاموا عليه أخلاقهم ومعاملاتهم، والتوحيد ومستلزماته. وكان التوحيد في جزيرة العرب على أصل إبراهيم وعليه قام "الاعتكاف"⁶⁰ ومن بقايا شرائعه الذي تعبد به النبي (ص) الزواج والحج⁶¹ بل إن مكة في بنائها إسناد مكاني لأصالة التشريع الإبراهيمي حلقة الوصل لما قبله وقد تجدد بإبراهيم بعد اندثاره وانطماس ماء⁶² وتجدد مع محمد وريث الأنبياء وخاتمهم، وقد ظهرت الحنفية قبل الوثنية في مكة القرن 19 ق.م⁶³ ولم يبق للعرب من دين إبراهيم إلا بالختان والمناسك⁶⁴ وشرع من قبلنا ما نص عليه القرآن وشرعه⁶⁵.

وفي الحديث "مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثلي رجل بنى بنيانا فأحسنه وأجمله، إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له، ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة؟ قال فأنا اللبنة، وأنا خاتم النبيين"⁶⁶ واللبنة هنا تشير إلى أنه مكمل للشرائع القبلية وأن آخرها أكملها وأن فيها ما ليس في الأولى. وقد ذهب الجمهور إلى القول بنسخ الإسلام لما قبله من الشرائع السابقة والأحكام المخالفة المتحددة بالزمان والمكان المتعين، وأن شرع من قبلنا ليس دليلا مستقلا⁶⁷، وإنما يستمد وجوده من الأدلة⁶⁸ والدليل قوله تعالى: {إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى}⁶⁹؛ مؤكدا لوجوده في موضعه القرآني تأكيدا لوجوده في شرع من قبلنا. وما نص عليه اسما خص بالتشريع المقترن بالمشترك الإنساني والسياق التكويني لخصائص النفس المتلائمة مع متغيري الزمان والمكان، {أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى} أي: عن طريق النبوة وليس بالاستدلال المباشر بالتاريخ المتكون والمتدون، وعلى ذلك التمييز بين الأدلة القطعية، والظنية كالعرف والعادة والمصالح المرسله، وشرع من قبلنا، أو الأحكام السماوية للأمم السابقة⁷⁰ واستدل البعض بالآية {وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى

قَوْمِهِ} و{أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فِيمَ هَدَاهُمْ أَقْتَدِهِ} ⁷¹، واختلفوا في مسائلها وفنده البعض لورود غير الأنبياء ⁷²، وعضد الأولون رأيهم بإيجاب النص {ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} ⁷³ الحنفية صفة مميزة لإبراهيم عن غيره من الأنبياء ⁷⁴ وأن النبي تعبد قبل البعثة بالشرائع السابقة ⁷⁵ ويرجع العرف إليه عند البعض، والأحكام الفرعية منه محل نزاع ⁷⁶، وهو ما تعارف عليه الناس وساروا عليه ومنه الصحيح والفاسد ورغم استقلاله كدليل إلا إنه يستمد قوته بالنص ⁷⁷

والعادة محكمة كقاعدة فقهية يرجع أصلها إلى "ما رآه المسلمون حسن فهو عند الله حسن" ⁷⁸ والاستحسان يعني العدول عن دليل إلى دليل أقوى منه ⁷⁹، العرف ما تعارف عليه الناس وساروا عليه ومنه الصحيح والفاسد ورغم استقلاله كدليل إلا إنه يستمد قوته بالنص ⁸⁰ ولهذا تقدم الحقيقة العرفية على الحقيقة اللغوية، والحقيقة الشرعية تتقدم بدورها على العرفية ⁸¹. وقد أوجب الشاطبي على من أراد الخوض في الكتاب والسنة "أن يعرف عادات العرب في أقوالها وأفعالها ومجاري عاداتها حال التنزيل عند الله والبيان من رسوله، وأن الجهل بها موقع في الإشكالات التي يتعذر الخروج منها إلا بالمعرفة" ⁸². وقد ذهب "أدوار لامبير" أن العرف قبل الإسلام يتشابه مع ما ورد في التوراة فيما يتعلق بالزواج وتنظيم الأسرة غير أن شبه اجماع المستشرقين يعترف بأصالة وابتكار الفقهاء المسلمين بأصول الفقه ⁸³.

ويثبت المرادوي ما ثبت في كتبهم على صدق نبينا ⁸⁴ والمسيح كان مبشرا قبل، وسيكون تابعا بعد {وإنه لعلم للساعة}، وافيا بالمواثيق {وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ} ⁸⁵، وكلمة {ثم} فارقة ومغيرة لأحوال التبعية الزمنية بتقديم الآخر وتولية الأول.

{وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ} ⁸⁶. ومصداق لما معكم دليل على بقاء الشريعة وعلى تصييرها شريعة للآخر منهم ⁸⁷ وإذا كان كذلك فإن البشارة العيسوية والدعوة الإبراهيمية يؤكدان على تجديد الأصل وأن ما وجد مجدد لما فقد تتممة وبناء {ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا} وما خلا الوحي فيه يكون ظنا.

وتضم الشريعة الخاتمة الأصول السابقة إضافة إلى ما ليس فيها وذلك مفهوم الهيمنة {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ} وأن التشريع إذا اختلف في بعض أحكامه أو نسخ منه أصبح تشريعا خاصا يتأقلم مع طبائع النفوس وأخلاقها كأحكام التوبة في شريعة موسى وارتباط الرسالة باللسان. فلكل منهج ما يتميز به تبعا لأحوال المكان والزمان، كتغيير القبلة ورفض التقليد، ومخالفة الاقتداء في الهدى كصيام عاشوراء.

كما اختص الإسلام بمواقيت الشرائع وأعيادها إلا ما ثبت من هدي إبراهيم. والاختلاف في الفروع والطرائق لا يلغي بقاء الأصل واستمراره. وأن شريعة النبي تبقى معه ما لم تنسخ، وقيل تنسخ ببعثة نبي آخر إلا فيما لا يقبل النسخ والتوقيف، وعند البعض لا تنتهي وتبقى شرعا لمن بعده وقال الشافعية والمتكلمون بتعبد النبي بشرائع الأنبياء، وإذا ثبت شريعة لنبي بقيت حقا يتعبد بها حتى قيام الساعة ⁸⁸ ما لم تنسخ ببعث نبي آخر.

وبناء على ذلك صنف علماء الأصول الإسرائيليات المنقولة عن اليهود والنصارى إلى: ما أقره الإسلام وشهد بصدقه فهو حق، وما أنكره الإسلام وشهد بطلانه فهو باطل، وما سكت عنه يمسك عنه لحديث أبي هريرة "لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، وقولوا أمنا بالذي أنزل إلينا وانزل إليكم" و"حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ومن كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار" ⁸⁹ وكل هذا يؤكد توافق المبادئ الكلية، وترك مخرجات الجدل، وابعاد الحديث المقيد بالدليل.

فالشريعة بدأت وحيا ثم تطورت عن طريق القياس المنطقي والأحكام الموضوعية وامتاز فقهاء المسلمين عن فقهاء العالم في استنباط الأحكام من مصادرها وهو ما يسمى بعلم أصول الفقه ⁹⁰ والمجتهد هو الوسيط بين الأدلة وموضعها العالم بأصول الديانات والفقه ⁹¹

وقد دخل المشككون من مدخل شرع من قبلنا لإثارة الشبهات، والقول بأن الشريعة الإسلامية بنيت على القانون الروماني كما بني عليه التشريع اليهودي مع أن القانون الروماني ظل مجهولا حتى اكتمال التشريع الإسلامي ⁹² الذي يولي أهمية لعلم الدلالة والتي هي فهم شيء من شيء بحيث تتكامل الأدلة العقلية والوضعية واللفظية ⁹³.

وعليه فإن أحكام شرع من قبلنا مقيد بالتبعية لما ورد في الوحيين كالتالي:

- ما ورد في غير شرعنا من شرع قبلنا كالإسرائيليات فليس من شريعتنا.
- ما ثبت في شرعنا أنه كان شرعا لمن قبلنا خاصا بهم وليس لنا فليس من شرعنا.
- ما ذكر من شرع من قبلنا وألزمنا به فهو شرع لنا.
- ما ذكر من شرع قبلنا في شرعنا وسكت عنه⁹⁴ فالأصل فيه البراءة.
- ومن ثم فإن اليهود والنصارى مقطوعي الأصل بدليل {إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ}⁹⁵ ويتنوع التتبع إلى:
 - تبعية الاقتداء⁹⁶ ويقوم بالطاعة⁹⁷ التأسي⁹⁸ الاستقامة⁹⁹ الإيجاب¹⁰⁰ الاهتداء¹⁰¹
 - تبعية الاقتفاء وهي منظومة كلية تتكون من الإثارة¹⁰² الإلقاء¹⁰³ التقليد¹⁰⁴ ويقاس كل ما سبق بالاقتداء وهي الطريقة التي تميز بين قيم الاقتداء ورذيلة الاقتفاء¹⁰⁵
- ولهذا عندما أدركت أوروبا تناقض النصرانية أخذت بالاقتفاء¹⁰⁶ والعقلانية والسببية المادية¹⁰⁷، بينما سعى الإسلام لإعادة منهج الاقتداء بمخاطبة العقل الفعال وتحفيز العقل المقلد بالاجتهاد المقارن من أجل:
 - الإقرار بالمعرفة التاريخية المدونة¹⁰⁸
 - التحقيق والفرز بين ما صح وما حرف من الكتب وبناء الأحكام بالعودة إلى القرآن¹⁰⁹
 - الدخول في الإسلام¹¹⁰.

□

ثالثا: المصادر الوعائية: تعد علم الأسباب الحضارية من العلوم الرابطة بين العقل البشري والنصوص والمادة وأحد أدوات الجمع الوظيفي بين الأمن والإيمان¹¹¹ ويجتمع فيها وعاء البيان والوعاء البشري.

- وعاء البيان: تعتبر اللغة من علوم الآلة التي قام بها علم الفقه وعلم السياسات المدنية وكانت من علوم الأنبياء¹¹² وهي أول مقدمات الصراع الفكري وصراع الهويات والديانات، فالأمة التي تتخلى عن لغتها المقدسة تتخلى معه عن قيمها ودينها وأخلاقها. ومن سلبيات التخلي عنها تعدد صور الإسلام وعقائده ولهجاته ودوله.
- ولأهميتها فقد صرح بها القرآن(11) مرة: ربط بينها وبين الهوية والأمة¹¹³ والعمق والتاريخ¹¹⁴ والتاريخ والتقوى¹¹⁵ والاستقامة¹¹⁶ والبيان والوحي¹¹⁷ والوحي والعقل¹¹⁸ والعلم والمنهج¹¹⁹ والوظيفة والمركز¹²⁰
- كما ذكر اللسان (14) مرة للتوكيد على أهمية التاريخ، والهوية، والأخلاق، والرزانة، والوظيفة والرقابة، والبيان، والفصاحة، والفكر والتجديد، لذا فإن استدمار أي أمة يكون بتعطيل لغتها واستبدالها وتغييرها، بربط مثقفها وباحثها وحكامها ومؤسساتها باقتصادات القوى المؤثرة وعلومها ومن ثم توظيف البحوث التاريخية والأثرية لنفي قداسة العربية وأقدميتها تمهيدا لإثبات تاريخية القرآن وعدم ملائمتها للعصر، وقد تعددت صور الإسلام القومي وحركات الترجمة لتوطين الرطانة تمهيدا لعزل العربية عن أهلها وتجفيف منابعها. وكما استحفظ الله وحيه أهل الكتاب فضيعوه¹²¹ وغيروا لسانه بترجمات أخرى، تسلط عليهم اليونان والرومان والآريين وعندما أرادوا التحرر عن تبعية الآخر احتاجوا إلى ما استحفظوه فترجموه عن المترجمات واتسعت الفجوة بين الوحي والعقل وأوامر الله وإرادة البشر.

وقد سعى المستشرقون للبحث عن اللغة العربية في دائرة اللغات السامية وتتبعوا النقوش الأثرية والبناء عليها، وتوصلوا إلى أن الأصول اللغوية للحضارات اليمنية والبابلية واحدة¹²² وتقترب البابلية مع العربية في الأفعال والتنوين والجمع¹²³ ودرسوا اللغة من حيث التطور في قراءاتهم للنقوش والآثار¹²⁴ وبنوا عليها أحكاما لم ترق إلى مستوى الاستقراء الكلي لكل ما يمكن الوصول إليه فذهب البعض إلى القول بتطور الخط العربي واسقطوه على تطور اللغة، حيث رأى المستشرقون أن النقوش التي تعود إلى القرن 3م تشير إلى أن قبائل الأنباط العربية أول من استخدم الكتابة الآرامية¹²⁵، ويعتقد البعض أن الأكاديين العرب اكتسبوا عن السومريين الآريين¹²⁶ ولا وقيل أخذ العرب التدوين عن الآرامية¹²⁷.

ويرى الباحثون العرب أن الخط العربي جاء من السريانية المتطورة عن الآرامية¹²⁸ وفي قول آخر أن الكتابة ظهرت مع المسند في القرن 6م ثم الخط الأرامي¹²⁹ ويعتقد الباحثون أن نقش أم الجمل يعود إلى القرن السادس الميلادي كأول نص عربي متشابه مع ورد في القرآن والشعر الجاهلي¹³⁰ وجزم البعض بناء على الآثار المكتشفة بأن المسند اشتقت من الكنعانية والتمودية والليحانية والصفوية اللواتي يقتربن من صفات لغة القرآن وأن اللغة العربية هي اللغة السامية الأم التي تفرعت منها اللغات الشمالية والجنوبية¹³¹ وتعددت فيها اللهجات¹³²، ولهذا اعتبر البعض أمومة لغات شمال الجزيرة¹³³. بينما رأى "هبو" تأثر اللهجات العربية الشمالية التمودية والليحانية والصفوية بلغة المسند¹³⁴ البالغ حروفه 29 حرفاً¹³⁵.

ويأتي الشعر كأحد مصادر التاريخ المدونة للأنساب والمعارف والحوادث¹³⁶ وهو أهم من الخطابة في تدوين التاريخ¹³⁷ وخصوصاً اللغة، فالشاعر لا يقل عن قائد القبيلة بل يرادفه وقد يجمع بين الشعر والقيادة¹³⁸ وللشاعر مكانته القبيلة كأهم مصادر تدوين مآثر القبيلة ومناقبها¹³⁹ وبه دون بعضاً من تاريخ العرب البائدة¹⁴⁰ وكانت بدايته مع امرئ القيس وما قبله مجهول¹⁴¹. ولا يعتبر الكثير من المستشرقين الشعر من الوثائق التاريخية¹⁴² إلا أن اللغة مهمة لفهم القرآن وهي السمة المميزة للعرب عن غيرهم¹⁴³ ويعتقد "بروكلمان" أن العربية الفصحى هي اللغة الأم التي تفرعت عنها اللهجات¹⁴⁴ وقد حفظ الله العربية من قبل كم حفظها بكتابه الكريم¹⁴⁵ لأنها فوق التاريخ والزمان¹⁴⁶. ويضيف (Blachère R.) أن الفصحى تكونت من الشعر العربي القديم والقرآن الكريم¹⁴⁷.

تعد اللغة وسيلة البحث عن الأعراض الذاتية للموجود على قاعدة الإسلام والأسماء التي هي تعيينات الذات ونسبها¹⁴⁸ وأسماء الله أعرف المعارف وأساس الاعتقاد والفقه الأكبر¹⁴⁹ {وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا} ¹⁵⁰ فهو وحي لأدم كما كان لذكرياً {يَا ذَكْرِيَا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا} ¹⁵¹ وسمو الاسم على مسماه وعلوه على ما تحته من معناه¹⁵² وعندما انحرفت الألسن عن أصولها بعث الله الرسل لتبيينها بما يفهمون¹⁵³ وعلى قاعدة فلسفة الكلمات تأصل الصراع التاريخي بين الاسم ومسماه وتعددت معه صور الاعتقاد وانحرفت الأسماء عن مواضعها¹⁵⁴ ثم كان الصراع اللغوي بين العلم والظن، والهوى والهدى¹⁵⁵.

وتسمى العربية لغة البيان التي هي بيئة في نفسها مبينة لغيرها والتقسيم يكون على قاعدتين: الأولى، فقه الوحي: {يفقهوا قولي} هو الأصل الذي يبني عليه غيره، ويتفرع عليه سواه¹⁵⁶ وهو أساس علم الأصول¹⁵⁷ والمنطق¹⁵⁸ والثانية، فقه اللغة: وهو علم الاستنباط {يفقهون قولاً} والتبيين وظيفه الأنبياء والعربية بيان وتبيين وإبانة¹⁵⁹ وكل ما سواها عجمة والعجمة تحتاج إما نبي يبين، أو لغة تبين {بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ}، وفيها اعجاز اللغة¹⁶⁰ ولا يحيط بها إلا نبي وبه أنزل القرآن للبيان والاعجاز¹⁶¹ والبيان هو الدليل، وأدلة العقل بيان، وقيل: أن البيان هو العلم أو الدليل القولي، حصره البعض بالمتبين قولاً أو بحادث الأمر¹⁶². والعلم بها عند العرب كالعلم بالسنة عند أهل الفقه¹⁶³ والعي يكون في الإعراض عنها¹⁶⁴.

ولما كانت اللغات القديمة غير مبينة فقد أشكلت عليها الكلمات، وحيوت اللوغوس وجسدته كإله¹⁶⁵ ونتج عنها السفسطة: وتعني المغالطة والغلط من جهة اللفظ، أو المعنى والحذف والاضمار، ووضع المقدمات الوهمية مكان القطعية، عكس البرهان الذي يوصل إلى التحقيق بالكلام¹⁶⁶ وتفسير اللغة من أهم الوظائف النبوة¹⁶⁷ وقد تجاوز القرآن والسنة المفردات الوحشية واختيرت لغة قريش الفصيحة وبها كتب المصحف العثماني تمييزاً عن قرائنها.

وبقي التساؤل هل اللغة توقيفية أو اصطلاحية أو تجمع بينهما؟¹⁶⁸ ويرى البعض أن الكتابة توقيف علمها الله آدم ثم كانت من نصيب اسماعيل¹⁶⁹ وقد جاء في الحديث "أن أول شيء خلق الله جل ثناؤه القلم وأمره فكتب كل شيء يكون"¹⁷⁰ وبما أن لغة آدم لم تدونها كتب التاريخ فإن القرائن اللغوية والقرآن المكنون، يؤيدان صحة الأحاديث القائلة بلسانية آدم العربية، وأن اختلاف اللسان عرض وليس أصلاً¹⁷¹ وفي التوراة¹⁷² أن الله بلبل لسان أهل الأرض في بابل¹⁷³

وقد كان خروج عابر والد قحطان إلى مجاورة بقايا العرب البائدة إلهام من الله لحفظ العربية، وتعتبر القحطانية من العرب القديمة التي استوطنت اليمن بعد فناء بني عمومتهم من العرب البائدة¹⁷⁴ وأن هجرة إبراهيم بإسماعيل إلى مكة وحي إلهي

لإعادة ترتيب الماصدق والمفهوم، والاسم والمسمى¹⁷⁵ وهو أول من نطق بالعربية الميينة وفتح الله بها لسانه¹⁷⁶ ولا يحيط باللغة أحد سوى الأنبياء¹⁷⁷.

وقد كان قوم عاد أول من ملك الأرض بعد قوم نوح¹⁷⁸ فاحتقروا بعلمهم وقوتهم واللسان العربي¹⁷⁹ وطغيانهم الحضاري¹⁸⁰ فحفظ الله العربية قبل نزول القرآن الكريم ببني قحطان¹⁸¹ وعنه تفرعت اللغات السامية¹⁸². وتطورت مع "يعرب" القائل: أنا ابن قحطان الهمام الأفضل: ذو البيان واللسان الأسهل¹⁸³ وهي التي تفاخر بها حسان بن ثابت باعتباره من الطبقة الثانية¹⁸⁴ ومن بعدهم تشكلت الطبقة الثالثة مع إسماعيل¹⁸⁵، وهو أول من أفصح بها ولذلك سمته العرب بعرق الثرى لرسوخه وامتداده في اللغة¹⁸⁶ ولما هلك العرب البائدة وهم مادة اللغة العربية الأولى حفظ هذه اللغة ببقية منهم وأورثها قحطان ثم إسماعيل ومنه اصطفي قرشيا¹⁸⁷ لأن لغتها أفصح اللغات وأصرحها لبعدها عن بلاد العجم¹⁸⁸.

أما علم النحو فهو علم بالوضع¹⁸⁹ كالفقه القائم على الأصول، ويراهما ابن نجار أنه أفاض وضعت لمعاني¹⁹⁰ تزيد في العقل والمروءة¹⁹¹ وعليها تأسس علم الفهم¹⁹² وأن اللحن فيها من الضلال¹⁹³ وتضييعاً للأحكام، وقد ترتب على تركها أو الإرفاء فيها تفريق الأمة. وتعدد اللغة إلى فقه، وثقافة، وتاريخ، وتقاليده¹⁹⁴.

ومن ثم فإن لغة إبراهيم الآرامية لم تكن دليلاً على أقدميتها أو أنها الأم التي تفرعت عنها العربية إذ قد سبق إبراهيم العرب العاربة وعندما أراد إبراهيم العودة إلى اللغة الأم استعادها في ابنه إسماعيل والتتابع بحرف الواو في القرآن يشير إلى الأصل¹⁹⁵ وأن اللغة العربية تأخذ حكم القرآن في أقدميتها وأصوليتها واستمرارها لأنها إعجاز نبوي قائمة بقيام الزمان وباقية ببقاء القرآن.

ولما كانت اللغة وعاءاً للأصوليات والعقليات واداة لربط المادة بالفكر والنفس بالواقع والايمان بالنفس والموجود بالموجود، كان الاستخلاف طريقة تاريخية لممارسة الفكر ونقله من العقل إلى الواقع، ويستغرق وقتاً أقل مما يستغرقه الذهن¹⁹⁶، قبل أن تتحول إلى علاقة مادية جدلية¹⁹⁷، عبر سلسلة من عمليات التاريخ التي تستند على الماضي لمعيشة الحاضر¹⁹⁸.

الاستخلاف والوعاء البشري: إذا كانت الكتب وعاء اللغة فإن اللغة وعاء النصوص والعقل واللسان وأن الإنسان وعاء اللغة وحواملها وقد ورد في الحديث "رحم الله امرئ سمع مقالتي فوعاها، ورب حامل فقه غير فقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه"¹⁹⁹ إلا أن الكتابة تميز الحضر عن البدو²⁰⁰ ولهذا كانت اللغة حاملة النصوص والعقل وعائها وأن الأمية التي تميز بها العرب كانت وسيلة لصقل العقل وتلقفه القرآن حفظاً وفهماً ودراسة كما كان الشعر وسيلة لترويض عقولهم على ذلك ومن ثم نشأ لديهم علم أصول اللغة.

وقد ورد في قاموس أنكر بيبيل أن لفظة العرب تطلق على جنس الإسماعيليين والميدانيين والعمالقة والمشاركة والمعونيين والأنباط...²⁰¹ وفي الحديث أن "سام أبو العرب، وحام أبو الحبش، ويافث أبو الروم"²⁰² وأن الله حفظ التاريخ العربي وأينع آخره ومحا التاريخ عن الأمم القديمة ليجعل من الإسلام مورثاً بديلاً عن التاريخ وأخباره وأن العروبة فوق السامية إذ أن الأولى وحدة جنسية وثقافية وروابط دموية وتاريخية بينما السامية التي لم يتحدد موطنها وحدة ثقافية²⁰³ وقد وجد في النقوش أن النبط²⁰⁴ وبابل الأولى والثانية عرباً وقد سيطروا على سيناء وامتد العمالقة إلى مصر وصار ملوكها فراعنة²⁰⁵ ووجد في بابل نقوشاً بالخط المسماري ذكرت العرب البائدة وسيادة العمالق العرب على بابل ومصر في الألف الثالث قبل الميلاد²⁰⁶

ويقول الشافعي: "ثم اصطفي الله محمد من خير آل إبراهيم وأنزل كتبه قبل إنزاله الفرقان على محمد بصفته وفضيلة من تبعه قوله تعالى {محمد رسول الله والذين آمنوا معه} ويفسر الشافعي كنتم خير أمة بيكنونتهم من أمته دون أمم الأنبياء قبله²⁰⁷ ومن نتائج البحث عن الجماعم لعرب من قحطان وعدنان تبين أنه لا يوجد اختلاف بينهما ولكن يتميزون بدماء غريبة عن الأمم الأخرى²⁰⁸ وورد في المصادر القديمة التي عنيت بعلم البيولوجيا والتكوين الأول للخليفة أن العرب ينقسمون إلى العرب البائدة من نسل سام بن نوح وهو مادة العروبة وأصلها وأول من نطق بها ولم يبق من جنسهم أحد، ثم العرب المعربة وهم المعديون والقحطانيون²⁰⁹.

وهؤلاء هم جنس عربي جاء من الشام وتعربوا فسموا مستعربة قحطان وهم الطبقة الثانية ثم عدنان وهم الطبقة الثالثة وجميعهم عرب جنسا استعربوا بينما بقي من بقى من بني عمومتهم على عجمتهم في الشام والعراق ومصر. وتفاضلوا لغة ونقاء وثقافة وقيما وديانة ومن ثم اعترفت العرب لقريش بالسيادة والفضل والديانة²¹⁰.

]]

الخلاصة: تعددت مصادر الأصول الإسلامية التاريخية وتنوعت بتنوع حوادثها فمن المصادر المرجعية التي تتأصل عليها الأدلة القطعية إلى المصادر الثانوية التي تقام عليها الأدلة الظنية ثم المصادر التي تشكل منها الأدلة العقلية إذا أن الأدلة القطعية تتفق في كلياتها مع النصوص السابقة وتستمد منها الشرعية كما أنها تصحح انحرافات وتقوم مقام التجديد لأصولها ليس من التاريخ وإنما لتصحيح مسار التاريخ بالوحي، وتحقيقه بالعلم الإلهي {نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَافِلِينَ}²¹¹ والقصص هي مادة التاريخ، والتاريخ وعلاؤها. أما الأدلة الظنية فهي الأدلة المستقلة والمتحددة بالأدلة القطعية ومحل النزاع بين الفقهاء كشرع من قبلنا والعادة والعرف ويؤخذ منها ما لا يتعارض مع القرآن والسنة. ويدخل ضمن الأدلة العقلية: أصول الاستحسان والمصالح المرسله وغيرها من الأدلة المنتقاة من أقوى الأدلة، وتنضبط بالوحي، والضرورات العقلية والبدهييات المنطقية التي هي تلك المبادئ القديمة للعلوم المختلفة والتي يمكن استخدامها للدفاع عن كليات الإسلام وشرائعه.

وترتكز تلك الدلالات على المصادر الوعائية كاللغة الحاملة للنصوص والتي بها إدراك فهمها وبها استنباط الأحكام الشرعية مع تلك العلوم التي تستند عليها أو تتفرع عنها وكما أن لكل علم أصوله فإن لكل جنس أصوله كمعيار أساسي لفهم النصوص الحامل لها بموجب التكاليف الشرعية وتحقيق أن يترادف الجنس المكلف بلغته وأعرافه وعاداته ليس بما أوردته النصوص فحسب، بل وبما تعارفت عليه النفوس فكما ارتضت العرب قريشا ارتضى اليهود والنصارى بني إسرائيل. وأخيرا فإن التاريخ لا يمكن الاستدلال به خارج نطاق الوحيين إلا فيما لم يرد فيه نصا بشروط معتبرة من الضرورات العقلية والاعتبارات الشرعية بما لا يعارض الأدلة القطعية أو أي من الأصوليات الرئيسية المرجعية.

]]

* باحث في مركز الدراسات الاستراتيجية - صنعاء.

¹ جمال الهاشمي: *الخليج العربي بين اشكاليات التحولات الحضارية وصناعة العمق الاستراتيجي*، رسالة دكتوراه (طنجة: جامعة عبد المالك

السعدي 2018) ص2

² سورة الشعراء: آية (84)

³ ولترستيس (ترجمة، إمام عبد الفتاح): *التصوف والفلسفة* (القاهرة: مكتبة مدبولي 1999) ص31

⁴ محمد المازني: *من قضايا البحث التاريخي: مقدمات أولية* (أكادير: جامعة بن زهر، ط1، 2012) ص9

⁵ سورة آل عمران: آية 137

⁶ سورة النساء: آية 26

⁷ سورة النازعات: آية 79

⁸ محمد المازني: مرجع سابق، ص9.

⁹ محمد بهاوي: *المعرفة التاريخية، نصوص مختارة ومترجمة*، ج1 (المغرب: أفريقيا الشرق، ب.ط، 2013) ص82.

¹⁰ وقد ورد عددا منها كالتقويم السلوقي والحميري وكانوا يؤرخون بتاريخ ملوكهم السابقة وقريش أرخت بعام الفيل انظر: جواد علي: *المفصل في*

تاريخ العرب قبل الإسلام، ج8 (بيروت: دار العلم للملايين، ط3، 1980) ص27

¹¹ {وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَبِي وَعَرَبِي} النحل (103)

¹² {إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَأَسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا}

¹³ عبد الرحمن بن ناصر البراك: *شرح العقيدة التدمرية* (ب.م: دار التدمرية، ط1، 2011) ص96

¹⁴ سورة آل عمران: الآية 67.

- ¹⁵ . أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: *جامع البيان في تأويل آي القرآن*، ج 1 (بيروت: دار الرسالة، ط 1، 1994) ص 239.
- ¹⁶ . ابن نجار الحنبلي: *مختصر التحرير في أصول الفقه* (الرياض: دار الأرقم، ط 1، 2000) ص 33.
- ¹⁷ . سورة الذاريات: الآية 21 .
- ¹⁸ . سورة الرحمن: الآية 33.
- ¹⁹ . سورة الزخرف: الآية 58 .
- ²⁰ . سورة الكهف: الآية 54.
- ²¹ . صفوان بن عدنان داوودي: *قواعد أصول الفقه وتطبيقاتها*، ج 1 (ب.م: دار العاصمة للنشر، ب.ط، ب.ت) صص 28-29.
- ²² . سورة محمد: الآية 19.
- ²³ . سورة الانبياء: الآية 25.
- ²⁴ . "يطلق الزبور على الكتب" انظر: محمد مصطفى منصور: *أبو ذؤيب الهذلي حياته وشعره* (القاهرة: دار غريب 2003) ص 229.
- ²⁵ . محمد سيد كيلاني (محقق): *الملل والنحل*، ج 2 (بيروت: دار الجيل، ب.ط، 1986) ص 241.
- ²⁶ . سيد محمود القمني: م.س، ص 134.
- ²⁷ . هو أول من كسى الكعبة وآمن بالنبي قبل بعثته بسبع مائة عام انظر: أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي: *مروج الذهب ومعادن*
- ²⁸ . الجوهر، شرح، مفيد محمد قميعة، ج 1 (بيروت: دار الكتب العلمية، ب.ط، ب.ت) ص 65.
- ²⁸ . جعل قصي من أشهر الحج فترة سلام لتيسير الحج وتأمين التجارة ورعاية الشعر انظر: عبد العزيز الدوري: *أوراق في التاريخ والحضارة*، ج 3 (دار الغرب الإسلامي، ط 1، 2007) ص 205.
- ²⁹ . الحنفية بالعربية التحنث والبعض يراها عبرية وآخرون ينسبونها الى الآرامية، والله يقول مؤكدا ما قالوه { إِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلْذِّينِ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ } آل عمران (68) انظر: جود علي: *المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام*، ج 6 (بيروت: دار الملايين، ط 3، 1980) ص 453.
- ³⁰ . ورد في الفتن لنعيم بن حماد انظر: عبد العزيز الدوري: م.س، ص 134.
- ³¹ . أبو الفضل شهاب الدين الألوسي: *روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني*، ج 1 (بيروت: دار صادر، ب.ط، ب.ت) ص 393.
- ³² . سورة الشورى: الآية 13.
- ³³ . سورة آل عمران. الآية 19.
- ³⁴ . القصص (78)
- ³⁵ . ريمون غوش: *الفلسفة السياسية في العصر السقراطي*: م.س، صص 10-18.
- ³⁶ . الأعراف آية (12)
- ³⁷ . المدرسة الأيونية انظر: <https://ar.wikipedia.org/wiki>
- ³⁸ . جاك دريدا (ترجمة، كاظم جهاد): *صيدلية أفلاطون* (تونس: دار الجنوب للنشر، ب.ط، ب.ت) صص 28-31.
- ³⁹ . حنا جرجس الخضري: *تاريخ الفكر المسيحي*، ج 3 (القاهرة: دار الثقافة المسيحية، ب.ط، 1986) ص 392.
- ⁴⁰ . جاك دريدا: م.س، ص 28.31
- ⁴¹ . البقرة (117)
- ⁴² . يحاول المسيحيون ربط جيناتهم بالمسيح كما ورد في إنجيل وتارة عبر سليمان إلى يوسف النجار رجل مريم وهو ما ينافي ألوهيته الفلسفية وأنه بدون أب، وهناك نسب العقيدة "أبانا الذي في السماوات" وأن جميع المسيحيين أبناء ابراهيم بهذا الايمان ويرى المسلمون أنهما أحفاد ابراهيم من أبناءه ويتنافسون على ذلك مع قول اليهود بالأبوة الإبراهيمية وتميزهم بالختان عن غيرهم انظر: سيد محمود القمني: *النبي ابراهيم والتاريخ المجهول* (القاهرة: مدبولي الصغير، دت) ص 13
- ⁴³ . أحمد أبو الفضل: *دراسات في العصر الجاهلي* (المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، ب.ط، ب.ت) ص 34
- ⁴⁴ . "وأن القرآن كلام الله ولفظي به مخلوق وقد كان الله متكلماً ولم يكلم موسى فلما كلم موسى بكلامه الذي له صفة الأزل وأنه سبحانه يتكلم بلا آلة ولا حروف ونحن نتكلم بها ولفظنا بها مخلوق وهي مخلوقة" انظر: أبو حنيفة، نعمان بن ثابت: *الفقه الأكبر* (مصر: دائرة المعارف، ب.ط، 1342) ص 6-7
- ⁴⁵ . {فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ}.
- ⁴⁶ . {إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ}.

⁴⁷ وذلك بإسناد خطاب التكليف اليه، وأدلة حدوث العالم وصدق الرسل انظر: بدر الدين الزركشي، محمد المختار الشنقيطي (محقق): *سلاسل*

الذهب (ب.م: ب.ن، ط2، 2002) ص87

⁴⁸ سيف الدين الأمدي (تحقيق، حسن محمود عبد اللطيف): *غاية المرام في علم الأحكام* (القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ب.ط،

ب.ت) ص8

⁴⁹ {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ} فاطر (28)

⁵⁰ محمد بن عبد الحميد الاسمندي: محمد زكي عبد البر (محقق)، *بذل النظر في الأصول* (ب.م: ب.ن، ب.ط، ب.ت) ص8

⁵¹ استفاد فقهاء القرن الثالث الهجري من كتب الفلسفة والمنطق وطرق تقديم البرهان والحجج ولم يكن هذا التأثير بذات التأثير الاغريقي على

الرومان الذي أسهم في بناء النظم الرومانية وقوانينها، ولم تكن الشريعة تسمح لفقهاء الإسلام من البحث في أصول القواعد القانونية سوى ما

ورد من الأدلة الشرعية كما أن المنطق الاغريقي كان محدودا لأن القياس الذي هو من أهم مجالات علم المنطق كان معروفا لدى العرب ومن

أصولهم المنطقية بدليل كتاب عمر الى أبي موسى وأن ما يتبنى هذا التأثير هم المستشرقون والمتأثرون بهم أنظر: عصمت عبد الكريم بكر: *أصالة*

الفقه الإسلامي، دراسة في العلاقة بين الفقه الإسلامي والقوانين القديمة وأصالة المبادئ (ب.م: دار الكتب العلمية، ب.ط، 2010) ص117

⁵² {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ} (العلق: 1)

⁵³ آل عمران (19)

⁵⁴ الحج (78)

⁵⁵ {مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} آل عمران (67)

⁵⁶ {أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمْ اللَّهُ} البقرة (144)

⁵⁷ محمد بن عبد الله الحاكم: مصطفى عبد القادر عطا (محقق): *المستدرك على الصحيحين*، ج2 (بيروت: دار الكتب العلمية، ط2، 2002)

ص657

⁵⁸ عبد الرحمن العاصمي النجدي الحنبلي: *الدرر السنية في الأجوبة النجدية*، ج5 (ب.م: ب.ن، ب.ط، 1994) ص353

⁵⁹ {فهداهم اقتده} ولهذا كان سجود التلاوة اقتداء بداؤود، صلاة الناسي عن موسى {وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي} وفي الحديث "من نام عن صلاة أو

نسها فليصلها إذا ذكرها" وقد جاء عيسى مقتديا بموسى " أنظنوا أني جئت لانقض الناموس والشريعة ما جئت لانقض وأبطل الشريعة فالحق

أقول لكم أن زوال السماوات والأرض أيسر من زوال حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس" انظر: عبد الرحمن السديس: مرجع سابق،

ص83، محمد فؤاد عبد الباقي: *اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان*، ج1 (ب.م: دار إحياء الكتب، ب.ط، ب.ت) ص135. وأيضا: انجيل متى

18-17:5

⁶⁰ كانت الخلوة من صفات الحنفاء الباحثين عن الدين انظر: أبو الفيض مرتضى بن محمد الزبيدي: *تاج العروس*، ج1 (بيروت: دار صادر، ب.ط،

ب.ت) ص616.

⁶¹ تزوج النبي (ص) على ملة إبراهيم واقتدى به في مناسك الحج والوقوف بعرفات مجانبا أعمال الوثنية قبل أن ينزل عليه التشريع الجديد، وجاء

في الملل من الصابئة طائفة تصلي خمس صلوات ويغتسلون من الجنابة ومس الميت ويحرمون كل ذي ناب من السباع ومخلب من الطير والخمر

ويختنون ويزوجون بولي وشاهدين ولا يجوزون الطلاق إلا بحاكم ومن شرائعهم رجم الزاني المحصن وقتل يد السارق والقصاص في القتل انظر:

أحمد بن محمد بن علي الوزير: *المصنف في أصول الفقه* (بيروت-دمشق: دار الفكر المعاصر-دار الفكر، ط1، 1996) ص415، أبو الفضل شهاب

الدين الألوسي: *بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب*، ج1 (القاهرة: دار الكتاب العربي، ط3، ب.ت) ص43-45

⁶² ذلك ما يشير إليه القرآن وإذ بؤنا لإبراهيم مكان البيت الهمناه، وقول إبراهيم وأرنا مناسكنا والقرآن يؤكد على أنه أول بيت وضع للناس في

الأرض ولهذا تميز عن بقية المعابد التاريخية انظر: عبد العزيز صالح: تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة (مكتبة الانجلو المصرية

2010) ص174-177

⁶³ أبو عبد الله حمزة بن الحسن الاصفهاني: *تاريخ سنين ملوك الأرض والأنبياء* (بيروت: دار الحياة، ط3، 1965) ص33.

⁶⁴ أبو الفيض مرتضى بن محمد الزبيدي: *تاج العروس*، ج6 (بيروت: دار صادر، ب.ط، ب.ت) ص77

⁶⁵ جاء عن المسيح أن التوراة تقول النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والاذن بالاذن والجروح قصاص "وأنا أقول" من لطمك بخدك

الايمن فأدرله خدك الأيسر" والله يقول وإن تعفو أقرب للتقوى" ورد في التثنية ومن شرائع من قبل بعض أحكام القتال والرجم في التثنية

وكذلك القسامة في التثنية وتحريم جوارح الطير والتشبه بالنساء والخنزير والدم والخمر انظر: عصام الدين محمد علي: *وقفه بين أصحاب*

الديانات وأنصار المذاهب (الاسكندرية: منشأة المعارف، ب.ط، 1990) ص209، التثنية: 5: 21-7.

⁶⁶ مسلم بن الحجاج: نظر بن محمد الفارابي أبو قتيبة (محقق)، *صحيح مسلم*، ج1، (ب.م: دار طيبة، ط1، 2006) ص1085

⁶⁷ أحمد بن محمد بن علي الوزير: مرجع سابق، ص415

- ⁶⁸ . عبد الكريم بن علي بن محمد النملة: *المهذب في علم أصول الفقه /المقارن*، ج 1 (الرياض: مكتبة الرشيد، ط 1، 1999) ص 38
- ⁶⁹ . الأعلى (19)
- ⁷⁰ عبد الكريم زيدان، *الوجيز في أصول الفقه* (ب.م: مؤسسة قرطبة، ب.ط، ب.ت) ص 8
- ⁷¹ الانعام (82-90)
- ⁷² . عبيد الله بن عمر الدبوسي الحنفي، م.س، ص 475
- ⁷³ . سورة النحل: الآية 123.
- ⁷⁴ عبد العزيز سالم: *دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام* (ب.م: مؤسسة شباب الجامعة، ب.ط، ب.ت) ص 144
- ⁷⁵ . ابن تيمية، ناصر عبد الكريم العقل (محقق): *اقتضاء الصراط المستقيم*، ج 1 (ب.م: دار إشبيلية للنشر، ط 2، 1998) ص 464
- ⁷⁶ . ابن عابدين، محمد أمين بن عمر، عادل أحمد (محقق)، *رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار*، ج 8 (الرياض: دار عالم الكتب، ب.ط، 2003) ص 343
- ⁷⁷ . أحمد بن محمد بن علي الوزير: *المصنف في أصول الفقه* (بيروت: دمشق، دار الفكر المعاصر-دار الفكر، ب.ط، 1996) ص 417
- ⁷⁸ - ابن الملقن، مصطفى محمود الأزهرى (محقق): *قواعد ابن الملقن*، ج 1، (ب.م: دار ابن القيم - دار ابن عفان، ط 1، 2010) ص 28
- ⁷⁹ أحمد بن محمد بن علي الوزير: *المصنف في أصول الفقه*، م.س، ص 417
- ⁸⁰ . ن.م.س، ص 417
- ⁸¹ . صفوان بن عدنان داوودي: *قواعد أصول الفقه وتطبيقاتها*، ج 1 (ب.م: دار العاصمة للنشر، ب.ط، ب.ت) ص 84.
- ⁸² . أحمد بن محمد بن علي الوزير: م.س، ص 417
- ⁸³ عصمت عبد الكريم بكر: م.س، ص 27
- ⁸⁴ . علاء الدين أبي علاء الدين أبي الحسن المرداوي الحنبلي: *التحبير شرح التحرير في أصول الفقه*، ج 3 (الرياض: مكتبة الرشد، دت) ص 3767
- ⁸⁵ . سورة آل عمران: الآية 81.
- ⁸⁶ . سورة آل عمران: الآية 58.
- ⁸⁷ . عبيد الله بن عمر الدبوسي الحنفي أبو زيد، عبد الرحيم يعقوب (محقق): *تقويم أصول الفقه وتحديد أدلة الشرع*، ج 2، (الرياض: مكتبة الرشد، ط 1، 2009) ص 475
- ⁸⁸ . عبيد الله بن عمر الدبوسي الحنفي أبو زيد، مرجع سابق، ص 471
- ⁸⁹ محمد بن صالح العثيمين: *شرح في أصول التفسير*، (القصيم: مؤسسة محمد بن صالح العثيمين الخيرية، ط 1، 1434) صص 354-357.
- ⁹⁰ عصمت عبد الكريم بكر، م.س، ص 46.
- ⁹¹ . أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي الأندلسي، كتاب الإشارة في معرفة الاصول والوجازة في معنى الدليل، تحقيق، محمد علي فركوس (دار البشائر الإسلامية، د) ص 327
- ⁹² رأى الايطاليان كاروزي وتوليدو أن ذلك كان عن طريق الترجمة السريانية المنقولة عن الإغريقية غير أن هذا الرأي لم يسلم به المستشرقون وكذلك ما كتبه رجال الكنيسة السريانية لم يكن إلا بعد اكتمال التشريع الإسلامي وأن الثقافة الاغريقية فلم تظهر تراجمها في الادب والفلسفة والعلوم إلا بعد أن حددت موضوعات الفقه في النصف الأول من القرن الأول الهجري واكتمال مدرستين الحنفية والمالكية وأن الترجمة لم يعرفها الإسلام قبل القرن الثالث عشر الميلادي كما أن الفقه اعتمد على الكتاب والسنة ويمتنع الفقهاء مطلقاً من استعارة أي مبدأ قانوني أو قانون أو تشريع أجنبي ويرى نالينو أن صلة العرب بالرومان كانت ضعيفة كما يتفشى فهم الأمية مما يجعلهم أبعد عن الاهتمامات القانونية كما أن الشرائع السابقة لا تكون تشريعا إلا إذا اقترتها الشريعة الإسلامية انظر: عصمت عبد الكريم بكر، مرجع سابق، ص 115-116، 84-81
- ⁹³ . ابن نجار الحنبلي، سابق، ص 33
- ⁹⁴ . عبد الرحمن السديس، سابق، ص 84-85
- ⁹⁵ - هود (46)
- ⁹⁶ {فَيَهْدَاهُمْ أَقْتَدَهُ}
- ⁹⁷ {فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي}
- ⁹⁸ {قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ}
- ⁹⁹ {وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ} (الزخرف 61)
- ¹⁰⁰ وتعنى هنا صحة العقل والنفس من علل الانحراف {فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ} (آل عمران - 31)
- ¹⁰¹ {وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِيكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ} غافر - 38

¹⁰² {إِلَّا قَالَ مُتَرَفِّهُمَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ} (الزخرف 23)

¹⁰³ {بَلْ تَتَّبِعْ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا} (البقرة 170)

¹⁰⁴ .لتبعلن سنن من كان قبلكم" انظر: محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، رقم 3465، ط1 (دمشق: دار ابن كثير 2002) ص857

¹⁰⁵ {وَأِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءَ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ} (الأعراف - 193)، {أَقَمْنِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى} (يونس- 53)، {قُلْ كُلُّ يَعْمَلْ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا} (الإسراء - 84)، {فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى} (طه 123)، {وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ} (القصص- 50) وبمفهوم المخالفة {إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى} (محمد- 25)، {أَقَمْنِ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} (الملك - 22)

¹⁰⁶ -Van Buren Paul.M, the Edges of Language: An Essay in the Logic of a Religion (N.Y: Macmillan 1972) P2

¹⁰⁷ - أرمانو سالفاتورى، المجال العام: الحداثة الليبرالية والكانتوليكية والإسلام، ترجمة، أحمد زايد، ط1 (القاهرة: المركز القومي للترجمة 2012) ص107

¹⁰⁸ {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ}

¹⁰⁹ {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُفِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ}

¹¹⁰ {وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ}

¹¹¹ {إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا} (الكهف 84)

¹¹² {هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا} (القصص: 28)

¹¹³ {وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَبِي وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ} (النحل: 103)

¹¹⁴ {وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا} (الأحقاف: 12)

¹¹⁵ {وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا} (طه: 113)

¹¹⁶ {قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ} (الزمر: 28)

¹¹⁷ {يَلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ} (الشعراء: 195)

¹¹⁸ {إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} (الزخرف: 3)

¹¹⁹ {كِتَابٌ فَصَّلْتُ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} (فصلت: 3)

¹²⁰ {وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا} (الشورى: 7)

¹²¹ {إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَنْبِيَاءُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ

شُهَدَاءَ} (المائدة 44)

¹²² يرى الباحثون ونكلر وهومل ودوفروني أن الحضارات اليمنية القديمة تشبه حضارة بابل في أسماء الآلهة شمس وشماش والمكاربة يشبهون

الكهنة السومريين وأن الاختام والنقوش المعينية تشبه ما عند العراقيين واستنتجوا أن الأصل بينهما واحد وقد يكون أحدهما جاء من الآخر انظر:

صالح أحمد العلي، تاريخ العرب القديم والبعثة النبوية، ط1 (بيروت: شركة المطبوعات للنشر والتوزيع 2000) ص20

¹²³ إضافة إلى أسماء الآلهة والملوك البابليين بالعربية انظر: ديزره سقال، العرب في العصر الجاهلي (بيروت: دار الصداقة العربية للطباعة

والنشر، ط1، 1995) ص63

¹²⁴ يرى البعض أن الخط الكوفي تحدر من النبطي حيث منشأها في الحجاز وتعتبر العربية من اللهجات الكنعانية وأن الأرامية نزحت من شبه

جزيرة العرب إلى بابل واستقوت على غيرها بينما استقوت السبئية في الجنوب على أخواتها وخطها المسند انظر: ديزره سقال، العرب في العصر

الجاهلي، ط1 (بيروت: دار الصداقة العربية للطباعة والنشر، ط1، 1995) صص62-67

¹²⁵ ووجد المستشرق الفرنسي الكونت دوجي كتابات نبطية بحروف عربية، ويعتقد فيفري أن الكتابة النبطية أخذت عن الأرامية انظر: خليلي يعي

نامي، أصل الخط العربي وتاريخ تطوره إلى ما قبل الإسلام، مجلة كلية الآداب مج10، ج1 (جامعة القاهرة، ماي 1935) ص16، 68-69، ريجيس

بلاشير، القرآن نزوله وتدوينه وترجمته وتأثيره، ترجمة: رضا سعادة، ط1 (بيروت: دار الكتاب، 1974) ص67: James Février, Histoire de

l'écriture (Paris : Payot 1959) p 245.

¹²⁶ ديزره سقال، مرجع سابق، صص58-60

¹²⁷ عبد العزيز الدوري: ج3، م.س، ص130

¹²⁸ حسن ظاظا، الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه، ط4 (دمشق: دار القلم 1999) ص118

¹²⁹ وتتقارب اليمانية والمضربية في أشعارها وأدائها، ويرى جواد أن الخط المسند الحميري أقدم الخطوط العربية لتي تم اكتشافها في القرن 6م وله

حروف مختلفة عن اللغات الأخرى ويكتب من اليمين ويقول يرى الألوسي أن العرب كانت تسمي لغتها الجزم قبل نشأة الكوفة لأنه جزم واقتطع

- من المسند الحميري انظر: عبد العزيز الدوري، ج3، م.س، ص206. وأيضاً: جواد علي، *المفصل في تاريخ العرب*، ج1، م.س، صص202، 678.
- وأيضاً: أبو الفضل شهاب الدين الألوسي، *بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب*، م.س، ص42
- ¹³⁰ ر. بلاشير (ترجمة، إبراهيم الكيلاني): *تاريخ الأدب العربي* (بيروت: دار الفكر المعاصر، ب.ط، 1998) ص75
- ¹³¹ التمودية والصفوية واللحيانية من لغات العرب البائدة انظر: ديزره سقال، *العرب في العصر الجاهلي*، م.س، ص62
- ¹³² ووفقاً لهيلند أن النقوش تشير إلى وجود أكثر من أربعين لهجة متداخلة مع بعضها وشديدة الارتباط ومفهومة للآخر ويرى ابن النديم أن أول من وضع الخط العربي هو قوم من العرب العاربة من مدين وأخذها عنهم عدنان بن أد نظر: عبد الحليم النجار، *في اللهجات العربية وأصولها واختلافها*، مج15، ج1، (جامعة القاهرة، مجلة كلية الآداب، ماي 1953) ص35، روبرت هيلند، *تاريخ العرب*، سابق، ص265، أبو الفرج محمد بن يعقوب ابن النديم، *الفهرست*، تحقيق، ناهد محمود عباس، ط1 (الدوحة: دار قطري بن الفجاءة 1985) ص29.
- ¹³³ روبرت هيلند، *تاريخ العرب*، سابق، ص236
- ¹³⁴ أحمد أرحيم هيو، *تاريخ العرب قبل الإسلام* (منشورات جامعة حلب، ط1، 1979) ص87
- ¹³⁵ يظن أن حرف السين الثانية جاءت من اللغة الفينيقية أنظر: James Février, Op. cit, p p 267- 268
- ¹³⁶ رجليس بلاشير، مرجع سابق، ص334
- ¹³⁷ أبو عثمان بن عمرو بن بحر الجاحظ، درويش جويدي (محقق)، *البيان والتبيين*، ج1 (بيروت: المكتبة العصرية 2001) صص38- 241
- ¹³⁸ الحسن بن عبد الله الاصمغاني، حمد الجاسر (محقق): *بلاد العرب*، ج4، تحقيق، (الرياض: منشورات دار اليمامة، دت) ص146
- ¹³⁹ روبرت هيلند: *تاريخ العرب*، سابق، ص265
- ¹⁴⁰ أحمد أبو الفضل: *دراسات في العصر الجاهلي* (ب.م: المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، ب.ط، ب.ت) ص58
- ¹⁴¹ ويرى البعض أن الشعر الجاهلي لم يكن إلا قبل البعثة بقرن ونصف وهي الفترة التي تكاملت فيه خصائص اللغة العربية انظر: أحمد أبو الفضل، *دراسات في العصر الجاهلي* (ب.م: المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، ب.ط، ب.ت) صص34- 35
- ¹⁴² وتبعهم في القول بعض العرب أمثال مصطفى صادق الرافعي وطله حسين انظر: شوقي الضيف، *العصر الجاهلي*، ط11 (القاهرة: دار المعارف 1960) صص166- 170، ناصر الدين الأسد، *مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية* (مصر: دار المعارف، ط3، 1966) صص352- 377. وأيضاً: عبد الرحمن بدوي، م.س، ص246، صص446- 546
- ¹⁴³ ورد في الأثر إذا قرأتم شيئاً من كتاب الله فلم تعرفوه فاطلبوه في اشعار العرب لأن فيه ما يجمع العرب انظر: روبرت هيلند، *تاريخ العرب*، م.س، ص265
- ¹⁴⁴ بروكلمان، ترجمة السيد يعقوب بكر رمضان عبد التواب، *تاريخ الأدب العربي*، ج1 (مصر: دار المعارف، ب.ط، 1975) ص42
- ¹⁴⁵ {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} (الحجر: 15)
- ¹⁴⁶ {فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ} (الحجر: 9)
- ¹⁴⁷ عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، ط3 (بيروت: دار العلم للملايين 1993) ص127
- ¹⁴⁸ - الجرجاني، التعريفات، سابق، ص131، 80
- ¹⁴⁹ {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا}
- ¹⁵⁰ البقرة (31)
- ¹⁵¹ مريم (7)
- ¹⁵² -كمال الدين أبو البركات الأنباري النحوي، أسرار العربية، تحقيق، بركات يوسف هبود، ط1 (بيروت: شركة دار الأرقم 1999) ص35
- ¹⁵³ {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ}
- ¹⁵⁴ {إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ}
- ¹⁵⁵ {إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَىٰ}
- ¹⁵⁶ محمد الاسمندي، مرجع سابق، ص8
- ¹⁵⁷ .علم الأصول هو العلم بالأحكام الشرعية المميزة عن الأحكام العقلانية انظر: محمد الاسمندي، سابق، ص6
- ¹⁵⁸ {أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا}
- ¹⁵⁹ سلمة بن مسلم العوتي الصحاري، كتاب الإبانة في اللغة العربية، تحقيق، عبد الكريم خليفة " وآخرون، ط1 (دن. 1999) ص6
- ¹⁶⁰ {أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَلَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} (يونس 38)
- ¹⁶¹ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، تحقيق، مركز الدراسات القرآنية ج2 (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، د) صص446، 445، 523

- ¹⁶² أبو عبد الله محمد التميمي المازري، ايضاح المحصول من علم الاصول، تحقيق، عمار الطالبي (ونس - دار الغرب الاسلامي، دت) ص135
- ¹⁶³ قال الشافعي "ولسان العرب أوسع الألسنة مذهباً، وأكثرها ألفاظاً، ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إنسان غير نبي ولكن لا يذهب منه شيء على عامتها حتى لا يكون موجوداً فيها من يعرفه والعلم به عند العرب كالعلم بالسنة عند أهل الفقه ولا نعلم رجلاً جمع السنن فلم يذهب منها عليه شيء" انظر: محمد بن إدريس الشافعي، الرسالة، تحقيق، أحمد شاكر، ج 1 (بيروت: دار الكتب العلمية، دت) ص42
- ¹⁶⁴ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ
- ¹⁶⁵ جاك دريدا، صيدلية أفلاطون، ترجمة، كاظم جهاد، (تونس: دار الجنوب للنشر، دت) ص28.31
- ¹⁶⁶ سليمان بن داود الذهبي الباجي المالكي، الإشارة في اصول الفقه، تحقيق محمد حسن محمد حسن اسماعيل، ط1 (بيروت: دار الكتب العلمية 2003) ص149
- ¹⁶⁷ {فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا}
- ¹⁶⁸ محمد بن عبد الحميد الاسمندي، سابق، ص35.37
- ¹⁶⁹ يستدلون بقوله تعالى {ن، والقلم وما يسطرون} {اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم} انظر: محمد بن سلام الجمعي، طبقات فحول الشعراء، تحقق محمود شاكر (القاهرة: دار المعارف 1974) ص9، سعيد الافغاني، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام (دمشق: دار الفكر 1960) ص114
- ¹⁷⁰ أبو بكر أحمد بن حسين البيهقي، السنن الكبرى، تحقيق، محمد عبد القادر عطا، رقم، 517704، ج9، ط3 (بيروت: دار الكتب العلمية 2003) ص5
- ¹⁷¹ قيل أنها انزلت على آدم وأن أخنوخ أول من خط بالقلم انظر: ديزره سقال، مرجع سابق، ص58-6à
- ¹⁷² التوراة هي مجموعة الزولات الوحية التي ابتدأت بالعهد القديم مع موسى واستمرت حتى القرن الثاني قبل الميلاد وآخرها سفر المزامير وقد كتب بعضها في فلسطين والبعض في بابل انظر: أحمد أبو الفضل، مرجع سابق، ص48
- ¹⁷³ ورد في التكوين "وكانت الأرض كلها لسانا واحدا ولغة واحدة" وقال الرب "هو ذا شعب واحد ولسان واحد" وقال: "هلم نزل ونبليل هنام لسانهم حتى لا يسمع بعضهم لسان بعض فبدهم الرب هناك على وجه الأرض فكفوا عن بنيان المدينة ولذلك دعي أسمها بابل لأن الرب هناك بليل لسان كل الأرض ومن هناك بددهم الرب على وجه كل الأرض" انظر: تكوين: 11: 1-9
- ¹⁷⁴ أحمد أبو الفضل، مرجع سابق، ص57
- ¹⁷⁵ أحمد بن عمر الحازمي: فتح رب العربية في شرح نظم الأجرومية (مكة المكرمة: مكتبة الأسدي، ب.ط، ب.ت) ص42
- ¹⁷⁶ أبو عثمان بن عمرو بن بحر الجاحظ، درويش جويدي (محقق): البيان والتبيين، ج3، (بيروت: المكتبة العصرية 2001) ص557
- ¹⁷⁷ أبو الحسين أحمد بن فارس، الصحاحي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1997) ص26
- ¹⁷⁸ ابن كثير، الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن محمد القرشي الدمشقي، البداية والنهاية، ج1 (بيروت: مكتبة المعارف، ب.ط، 1990) ص183
- ¹⁷⁹ مرعي السكري الحنبلي، مسبوكة الذهب في فضل العرب وشرف العلم على شرف النسب (ب.م: دار عمار ط1، 1988) ص18
- ¹⁸⁰ {وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرُّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا}
- ¹⁸¹ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج1، ط1 (بيروت: دار الكتب العلمية، ب.ط، ب.ت) ص19
- ¹⁸² ربرت هيلند (ترجمة، عدنان حسن)، تاريخ العرب في جزيرة العرب (دمشق: قدمش للنشر، [ب.ط، ب.ت) ص235
- ¹⁸³ أبو عبيد عبد الله البكري الأندلسي، معجم ما استعجم من أسماء البلدان والمواضع، ج3 (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1992) ص227
- ¹⁸⁴ ويذهب فريق من عدنان إلى إخراج الحميرية والمهجمات الجنوبية عن العربية انظر: جود علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج1، مرجع سابق، ص14.15
- ¹⁸⁵ أبو العباس أحمد القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب (بيروت: دار الكتب العلمية، ط2، 2012) ص19
- ¹⁸⁶ أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، أنساب الأشراف ج1 (بيروت: دار الكتب العلمية، ب.ط، ب.ت) ص20
- ¹⁸⁷ عبد المجيد الطيب عمر، منزلة اللغة العربية بين اللغات المعاصرة (السعودية: مركز البحث العلمي وحياء التراث، ب.ط، ب.ت) ص66.63
- ¹⁸⁸ ويقول ابن خلدون: أن لغات القبائل تقاس على مدى قربها من قريش وبعدها عن العجم، يرى السيوطي "أن قريش كانت أجود العرب انتقادا للأفصح من الألفاظ وأسهلها على اللسان عند النطق وأحسنها مسموعا وأبينها إبانة عما في النفس وعندهم اللغة نقلت وبهم أقتدى وعندهم أخذ اللسان العربي، ولم يكن في لغة قريش عنعنة تميم وعجرفة قيس وكشكشة أسد وكسكسة ربيعة ولا كسر أسد وقيس" وكانت الشعراء تعرض ما تقول على قريش فما قبل كان محمود وما رد كان مردولا انظر: ابن خلدون، المقدمة، ط9 (بيروت: دار الكتب العلمية، ب.ط، 2006) ص477.
- وأيضا: جلال الدين السيوطي (شرح، محمد أحمد جاد المولى)، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، ج1 (بيروت: دار الجبل، ب.ط، ب.ت) ص210-211، أحمد إبراهيم الشريف، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول (القاهرة: دار الفكر العربي 2000) ص76
- ¹⁸⁹ - عمر الحازمي، سابق، ص19

- ¹⁹⁰ . ابن نجار الحنبلي، مختصر التحرير في أصول الفقه، ط1 (الرياض: دار الأرقم، ب.ط، 2000) ص14
- ¹⁹¹ . ذياب بن سعد آل حمدان الغامدي، كف المخطئ عن الدعوة إلى الشعر النبطي (الطائف: مكتبة دار البيان الحديثة، ط1، 2000) ص29-36
- ¹⁹² . ابن نجار الحنبلي، مرس، ص14
- ¹⁹³ . جاء في الحديث أن رجلاً ألحن أمام النبي (ص) فقال: "أرشدوا أياكم فقد ضل" انظر: ذياب بن سعد الغامدي، سابق، ص23، 28
- ¹⁹⁴ . ماريو باي، أسس علم اللغة، ترجمة، أحمد مختار عمر، ط8 (عالم الكتب 1998) ص35
- ¹⁹⁵ {أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ} (التوبة 70)
- ¹⁹⁶ . دنيس شارب، العمارة في القرن العشرين، ترجمة، نورد الدين دغمش (دمشق: دار ابن كثير، دت) ص6
- ¹⁹⁷ . كولن ولسون، سقوط الحضارة، ترجمة، أنيس زكي حسن، ط3 (بيروت: منشورات دار الآداب، يناير 1982) ص151
- ¹⁹⁸ . وليام هاولز (ترجمة، أبو زيد)، ما وراء التاريخ (القاهرة: المركز القومي للترجمة، ط، 2012) ص98
- ¹⁹⁹ أبو الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي، محمد العزازي (محقق)، مختصر الحجّة على تارك المحجة (بيروت: دار الكتب العلمية، [ب.ط، ب.ت])
- ص101
- ²⁰⁰ كانت الكتابة مقتصرة على مناطق الحضارات في اليمن ومصر وعند الفينيقيين انظر: أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، ط4 (بيروت: دار المعرفة 1997) ص60
- ²⁰¹ Smith, Robert. "Arabia." Pages 324-327 in vol. 1 of *Anchor Bible Dictionary*. Edited by David Freedman. 6 vols. (New York: Doubleday 1992)p324-327
- ²⁰² . مرعي السكري الحنبلي، مرجع سابق، ص18
- ²⁰³ . جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج1، مرجع سابق، ص3
- ²⁰⁴ . وجد في النقوش 300 اسم عربي مثل قصي وفهرو حارثة وأمة الله وأميمة انظر: ليطمان. أ، بقايا اللهجات العربية في الأدب العربي، ج1، مج11، مجلة كلية الآداب (جامعة القاهرة، ماي 1949) ص1-26
- ²⁰⁵ أخذت قوانين حمورابي عن أنظمة أشتارلمم إيسين من سلالة بابل الأولى العربية انظر: ديزره سقال، مرجع سابق، ص مرجع سابق، 25-
- 27
- ²⁰⁶ . ورد في الآثار أن العماليق هم أصحاب حضارات بابل وآشور والهكسوس ثم كانوا في فلسطين وهو ما أثار عداوة اليهود المدونة في التوراة انظر:
- أحمد أبو الفضل، مرجع سابق، ص52، 56
- ²⁰⁷ . أبو بكر أحمد بن حسين البهقي، السنن الكبرى، مرجع سابق، ص7، 9
- ²⁰⁸ . أحمد أبو الفضل، مرجع سابق، ص60
- ²⁰⁹ . تعرب قحطان وجماعته عندما نزل اليمن وخالط الناس وأن يعرب كان يتحدث السريانية فتعرب وهم العرب الباقون بعد هلاك الطبقة القديمة وهم الصرحاء وينسبون إلى سام بن نوح وفي رواية تقسم طبقات العرب إلى العرب البائدة والعاربة والمستعربة والآخريتين يطلق عليها العرب الباقية، فيكون قحطان الطبقة الثانية، ويلحق بهم المعديون من نسل إسماعيل والأوس والخزرج والمناذرة والغساسنة ثم في الطبقة الأخيرة العرب المستعجمة وهم الذين دخلوا في نفوذ الدولة الإسلامية انظر: محمد سهيل طقوش، تاريخ العرب قبل الإسلام، ط1 (بيروت: دار النفائس 2009) ص29-31
- ²¹⁰ . لم تؤدي قريشا اتاوة في الجاهلية بل استجيبوا التجار وفرضوا على العرب أن يطرحوا أزواد الحل إذا دخلوا الحرم وكان قصي من أسماء الآلهة عند النبطيين حيث يشير اسمه إلى البعد عن موطنه مما يرجح أنه أقام في بادية الشام قبل أن يسيطر على مكة بدعم من الغساسنة والبيزنطيين في القرن 5م وكان لهم معاهدات مع بيزنطة الحبشة واليمن والأمارات الأخرى حتى وصفهم المؤرخون بزعماء الدبلوماسية العربية وأنهم خلقوا للقيادة والزعامة واكتسبوا خبرات سياسية ألهتهم لزعامة العرب وبناء الدولة الإسلامية انظر: أحمد أبو الفضل، مرجع سابق، ص96-67
- ²¹¹ . {إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} آل عمران (62)، {فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} الأعراف (176).